

الوعي الفونولوجي في تعلّم التهجئة للطور الأوّل ابتدائي.

أ.د. ولهاصي نجيدة
جامعة جيلالي ليايس – سيدي بلعباس
(الجزائر)
nadjida.oulhaci@yahoo.fr

ط.د. خالد الوليد شريقي*
جامعة جيلالي ليايس – سيدي بلعباس
(الجزائر)
khaled2191.univ@gmail.com

تاريخ القبول: 2023/05/29

تاريخ الاستلام: 2023/03/04

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث الموسوم ب: الوعي الفونولوجي في تعلّم التهجئة البحث في تعليمية اللغة العربية في مستواها الصّوتي من مدخل تنمية الوعي الفونولوجي سعيا لإدراك الطفل لأصوات الحروف الهجائية المنطوقة، والكيفية التي تتشكل بها لتكون مقاطع صوتيه وكلمات وجمل لكل منها حدود سمعيه وصوتيّه، وإدراك التشابه والاختلاف بينهما، ويظهر ذلك في القدرة على تقسيم الجمل الشفوية المسموعة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع صوتيه، والكلمات إلى أصوات، وتركيب الأصوات أو المقاطع معا لتكوّن كلمات لها معنى.

الكلمات المفتاحية: الوعي الفونولوجي، التهجئة، تعليمية اللغة العربية، المقاطع الصوتية.

summary:

This research deals with: Phonological awareness in learning spelling. Research in the teaching of Arabic language at its level of phonology from the entrance to the development of phonological awareness in order to recognize the child of the sounds of spoken alphabets, and how they are formed to be audio clips and words and sentences for each of them audio and sound boundaries, and recognition of similarities and differences Between them, and this is shown in the ability to split verbal sentences heard into words, words to sound clips, words to sounds, and the composition of sounds or sections together to be words that have meaning .

key words : Phonological awareness, spelling, Arabic language instruction, syllables

* ط.د. خالد الوليد شريقي.

1. مقدمة :

الفونولوجيا أو علم الأصوات الوظيفي هو أحد مجالات ومكونات أية لغة من اللغات حيث يختص بدراسة كل ما يتعلق بأصوات اللغة. لهذا فإن الوعي الفونولوجي يعني امتلاك الشخص القدرة على معرفة أماكن إنتاج الأصوات اللغوية، وكيفية إخراج هذه الأصوات ، والكيفية التي تتشكل فيها هذه الأصوات مع بعضها لتكوين الكلمات، و الجمل والألفاظ مع القدرة على إدراك التشابه والاختلاف بين هذه الأصوات سواءً أ جاءت هذه الأصوات مفردة، أو في الكلمات والتعبير اللغوية المختلفة.

من الناحية العلمية فإن الوعي الفونولوجي يعني امتلاك الطفل قدرات تتجاوز اللغة، إلى ما وراء اللغة بمعنى قدرة الطفل على التنغيم، وتقسيم الجملة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع ، والمقاطع إلى أصوات إضافة إلى مزج الأصوات لتكوين الكلمات. تقاس هذه القدرة عن طريق تقطيع الكلمات إلى مقاطع أو فونيمات، وعن طريق مقارنة المبنى الصوتي للكلمات، وذلك عن طريق عزل الفونيم الأول أو الأخير من الكلمة، ومزج فونيمات أو مقاطع لتكوين وتركيب كلمة.

أهمية تعليم الأصوات :

يرى عبد الباري بأن اللغة ذات طبيعة صوتية في قوله «تعد الأصوات اللغوية جزءاً رئيساً من المعمار اللغوي، بل هو ركنها الركين، فاللغة بصفة عامة لا يطلق عليها هذا الاسم إلا من خلال أصواتها المفردة والمركبة ولذا فإن الكتابة لا تعد لغة، لأنها ترجمة للرموز الصوتية في شكل خطي، فهي عبارة عن تسجيل للأصوات و محاولة رسمها على الورق»¹.

يمكن القول بأن الطبيعة الصوتية فيها هي الأساس بينما الشكل الكتابي يأتي في المرتبة الثانية. و عند حديثنا عن مراحل اكتساب اللغة عند الطفل فإننا نجد أسبق هذه المستويات في تكوين صرح الشكل اللغوي عنده وأوضحها هو المستوى الصوتي، ومن ثم فإن أي خطة لتعليم اللغة تقوم على أساس مما تثبته اللسانيات في هذه المستويات وفي ابتدائها بالمستوى الصوتي خاصة.

و من هنا تتزايد العناية في المدارس الحديثة بتعليم الأصوات قبل البدء في تعليم الكتابة ويبدأ النظام الصوتي للدارسين بتعليمهم طريقة نطق الأصوات، ويقصد بتعليم النطق هذا تدريب

التلميذ على استعمال النظام الصوتي في العربية لفك الرموز التي يسمعها أو يستعملها عند كلامه.²

ويشمل ذلك عرض الظواهر الصوتية كالفرق بين الحركات الطويلة والقصيرة والتفريق بين الحروف المتقاربة في المخرج والصفة والتفريق بين ال(شمسية) و ال(القمرية واستعمال النبر والتنغيم في المقامات المختلفة للدلالة على المعنى المراد.

3 / النظام الصوتي للغة العربية:

3-1 مفهوم الصوت اللغوي:

يعرف كمال بشر الصوت اللغوي على أنه: «أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة، ويتطلب الصوت اللغوي وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة محددة أيضاً، وذلك أن المتكلم لا بد أن يبذل مجهوداً ما كي يحصل على الأصوات اللغوية»³

يعتبر كمال بشر الصوت اللغوي عملية فيزيولوجية متعلقة بجهاز النطق وعملية فيزيائية كونه ذبذبات تنقل في الهواء لتصل إلى أذن السامع .

3-2 مفهوم الحرف:

لقد تباينت آراء القدماء والمحدثين في مفهومه وعلاقته بمفهوم الصوت اللغوي؛ حيث عرف ابن جني الصوت بأنه: «عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تشبه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرف»⁴

فقصد بالصوت هنا الصوت الخام الذي يعد نواة الصوت اللغوي فإذا اعترض في المخرج أصبح حرفاً .

أما المحدثون فيفرون بين مصطلحي الصوت اللغوي والحرف، وعلل ذلك تمام حسان بقوله: «فالصوت ينطق فيكون نتيجة تحريك أعضاء النطق وما يتبع ذلك من آثار سمعية، أما الحرف فلا ينطق وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمى النظام الصوتي للغة»⁵

فالصوت عند المحدثين هو : ما دل على المنطوق أما الحرف فهو الصورة الخطية للصوت .

3-3 الأصوات اللغوية العربية :

يحتوي الجهاز الصوتي للغة العربية على ثمانية وعشرون فونيمة صامتة وست فونيمات صائتة ثلاثة طويلة (الألف، الواو، الياء) وثلاثة قصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) وتسمى أيضاً بالحركات .

2. : مفهوم الوعي الفونولوجي:

تعتبر اللغة من أهم وأبرز وسائل الاتصال في الحياة لتبادل المعلومات و قد توصل العلماء إلى تقديم الكثير من الأساليب والمهارات في جعل المتعلمين يتعلمون اللغة ، ومن أهم أساليب تحسين مستوى اللغة أسلوب تنمية الوعي الصوتي.

1. تعريف الوعي الصوتي:

يعرفه عبد الباري بأنه: « فهم مستخدم اللغة للبنية الصوتية المكونة للغة ما ، حيث أن هذه اللغة تتكون من كلمات ، و مقاطع ، و وزن ، و قافية ، و إيقاع ، و أخيرا وحدات صوتية و يتم اكتساب المعرفة من اللغة الشفوية التي تعلمها الطفل و هو ما يسمى بالوعي الصوتي. »⁶

فالوعي الصوتي من خلال هذا التعريف هو المعرفة الصريحة بالجوانب الصوتية للكلام.

وعرفه عبد الوارث بأنه « إدراك الطفل لأصوات الحروف الهجائية المنطوقة ، والكيفية التي تشكل بها لتكوين مقاطع صوتية، وكلمات ، وجملة لكل منهما حدود سمعية وصوتية وإدراك التشابه و الاختلاف بينهما. »⁷

فالوعي الصوتي هنا يعني امتلاك القدرة على معرفة أماكن إنتاج الصوت اللغوي ، و كيفية إخراج هذه الأصوات ، والكيفية التي تتشكل بها الأصوات مع بعضها لتكوين الكلمات والجمل مع القدرة على إدراك التشابه والاختلاف بين هذه الأصوات سواء أكانت مفردة أم في كلمات.

فالوعي الصوتي إذن هو أن يعي المتعلم أن الكلام هو عبارة عن جمل ، والجمل عبارة عن كلمات والكلمات عبارة عن مقاطع ، والمقاطع عبارة عن أصوات منفردة، و يكون لديه القدرة على ربط هذه المكونات مع بعضها البعض لتكوين لغة سليمة ، والتلاعب بالأصوات من خلال الحذف و الإضافة و التبديل.

لنخلص في الأخير أنّ الوعي الصوتي أو الفونولوجي: هو إدراك الطفل لأصوات الحروف الهجائية المنطوقة، و الكيفية التي تتشكل بها لتكون مقاطع صوتية، وكلمات وجملة لكل منها حدود سمعية وصوتية وإدراك التشابه والاختلاف بينهما، ويظهر ذلك في القدرة على تقسيم الجمل الشفوية المسموعة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع صوتية، والكلمات إلى أصوات، وتركيب الأصوات أو المقاطع معا لتكون كلمات سواء لها معنى أو عديمة المعنى، وتقنية أو سجع الكلمات (الإتيان بكلمات لها نفس النغمة)، والتعرف على أصوات الحروف وموضعها وحركتها في الكلمة (فتح- كسر- ضم).

-1-2- مستويات الوعي الصوتي:

يتمثل الوعي الصوتي في معرفة أجزاء أو وحدات اللغة المنطوقة وهي الوحدات الصوتية والمقاطع اللفظية والكلمات، ويتضمن الوعي الصوتي مجموعة من المستويات تتمثل فيما يلي:

أ/ مستوى الوعي البسيط:

ويشير هذا المستوى إلى: «القدرة على أداء المهام التي تتطلب التعامل مع الوحدات الصوتية المكونة للكلمات بالتقسيم والحذف والدمج، مثل: عد الفونيمات الصوتية، ومهمة دمج الوحدات الصوتية في كلمات، ومهمة تقسيم الكلمات إلى فونيمات صوتية ويتطلب أداء هذه المهام القيام بعمليات معرفية بسيطة متتالية في الذاكرة، وبالتالي لا يشكل أدائها عبئا على الذاكرة العاملة ولا يتطلب مدى واسعا منها.»⁸ ولذا يظهر هذا المستوى مبكرا لدى الأطفال حتى قبل التحاقهم بالمدرسة وتلقيهم برامج القراءة.

ب/ مستوى الوعي المركب:

ويشير هذا المستوى إلى: «القدرة على أداء مهام الوعي الصوتي التي تتطلب القيام بأكثر من عملية معرفية في الذاكرة العاملة في نفس الوقت و بالتالي يشكل أدائها عبئا على هذه الذاكرة ويتطلب مدى واسعا منها وذلك مثل مهمة المزاجية الصوتية بين الكلمات على أساس اشتراكهم في إحدى الفونيمات الصوتية أو مهمة نطق الكلمة بعد حذف إحدى أصواتها.»⁹ ونظرا لصعوبة هذا المستوى فإنه يتأخر ظهوره لدى الأطفال إلى ما بعد التحاقهم بالمدرسة، وتلقيهم برامج القراءة.

في حين يقسمها آدمز إلى خمس مستويات متدرجة من حيث الصعوبة والتعقيد على أساس من اختلاف القدرات والمهارات المتضمنة في كل مستوى حيث نجد:

- ✓ الوعي بوجود كلمات متشابهة في السجع (اتفاق النهايات).
- ✓ الوعي بأوجه الشبه والاختلاف بين أصوات اللغة.
- ✓ الوعي بأن الكلمات تتكون من مقاطع صوتية.
- ✓ القدرة على دمج هذه المقاطع في كلمات أو فصل المقاطع الصوتية.
- ✓ التعامل مع الأصوات داخل الكلمات بالحذف أو الإضافة أو الإبدال¹⁰.

1-3 أهمية الوعي الصوتي :

تكمن أهمية تعلم الوعي الصوتي في مرحلة مبكرة من تعلم القراءة إلى أن الوعي الصوتي السليم يؤهل الطفل لفهم بناء الكلمات المنطوقة فيستطيع التلاعب بالوحدات الصوتية فيضيفها تارة، ويحذفها تارة أخرى لإنتاج وتكوين كلمات جديدة ولا يتم ذلك إلا من خلال تمكالكقراءة والتهجئة مما يدعم ن الطفل من أساسيات أبجدية والتهجي عبر إقامة روابط قوية وسليمة يتم إدراجها في أنشطة

الوعي الصوتي من ناحية وعمليات التجهيز الصوتي من ناحية أخرى.¹¹

1-4 - الفرق بين الوعي الصوتي و الوعي الفونيمي:

يعتبر الوعي الفونيمي جزء أوفرعا من الوعي الصوتي ، ذلك أن الوعي الصوتي يمثل القدرة على التمييز والتلاعب بالوحدات الصوتية بغض النظر عن حجم الوحدة الصوتية سواء أكانت كبيرة كالمقاطع مثل: تحليل كلمة كاتب لمقاطعها (كَا _ تِ _ بٌ) أو صغيرة كالفونيمات مثل تحليل كلمة كاتب إلى أصواتها (ك/ا/ ت / /ِ / ب/ /ُ) بينما يمثل الوعي الفونيمي القدرة على التمييز والتلاعب بأصغر الوحدات الصوتية في اللغة والتي تمثل الفونيمات فقط.¹²

كما تعرف الفونيمة على أنها أصغر وحدة صوتية تفرق بين المعاني : جلب، حلب، فالجيم والحاء ، هما اللذان يفرقان بين معنى التركيب الأول والتركيب الثاني.¹³
نستنتج أن هناك نوعين من الوعي الصوتي:
النوع الأول : يتمثل في المقاطع الصوتية و النوع الثاني يمثل الوحدات الصوتية أو الفونيمية.

3. مفهوم التهجئة:

يقول الأستاذ محمد العدناني في كتابه " معجم الأغلط اللغوية" ، المادة " تهجى الكلمة وتهجأها" : (ويخطئون من يقول: تهجأ الكلمة (عددحروفها بأسمائها)، ويقولون: إن الصواب هو تهجى الكلمة؛ لأن الصّحاح ، والأساس، والمختار، والوسيط اكتفوا بذكر الفعلهجيّ المقصور ، وأهملوا الفعل تهجأ المهموز) . ولكن: ذكر الفعلين تهجى وتهجأ كليهما كل من اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن.

وقال أبو زيد الأنصاري: الهجاء القراءة، قلت لرجل من بني قيس: أتقرأ من القرآن شيئاً؟ فقال: والله، ما أهجو منه حرفاً، يريد: ما أقرأ منه حرفاً. وجاء من مستدرك التاج: أهجو من القصيدة بيتين: أروي. وذكر الصحاح ، والأساس ، واللسان ، والتاج ، أن هجوت الحروف وتهجيتها هجوا وهجاء، وهجيته تهجية، وتهجيت: كله معنى. وجملة (هجوت الحروف) ذكرها التاج من دون أخواتها في مستدركه¹⁴. هذه هي المادة كاملة لا تجد فيها ذكراً لكلمة "التهجئة" على الرغم من أنه يصححها، بل تجد كل المذكور يخص "التهجئة!"

لقد إدعى الأستاذ محمد العدناني وجود الصيغتين معا في اللسان والقاموس والتاج، فهل الأمر لكن بالرجوع

إلى اللسان والتاج والقاموس ستجد الأمر كالآتي: (هَجَأَ جُوعُهُ كَمَنَعَ هَجْئاً وَهُجُوءاً: سَكَنَ وَذَهَبَ. و - الطَّعَامُ: أَكَلَهُ. و - بَطْنُهُ: مَلَأَهُ. و - الإِبِلَ: كَفَّهَا لِتَرْعَى كَأَهْجَأَهَا. وَهَجَىءَ كَفَرِحَ: التَّهَبَ جُوعُهُ. وَأَهْجَأَ جُوعَهُ: أَذْهَبَهُ. و - حَقَّهُ: أَذَاهُ إِلَيْهِ. و - الشَّيْءَ: أَطْعَمَهُ. وَاهْجَأَ مُحَرَّكَةً: كُلُّ مَا كُنْتَ فِيهِ فَانْقَطَعَ عَنْكَ. وَاهْجَأَهُ كَهَمْزَةٍ: الْأَحْمَقُ. وَتَهَجَّأَ الْحَرْفَ: تَهَجَّأَهُ.

قال الفيروز أبادي صاحب القاموس: (وَتَهَجَّأَ الْحَرْفَ: تَهَجَّأَهُ).
 إنّ مصدر الصيغة "تَفَعَّلَ" هو "تَفَعَّلَ"، فيكون مصدر "تهجأ" هو "تَهَجَّأَ" وليس "تهجئة". لأنّ مصدر "فَعَّلَ" هو "تفعيل أو تفعيلة"، والفيروز أبادي لم يورد في مادة "هجا" الصيغة المزيدة بتضعيف العين "هجا" حتى يكون مصدرها "تهجئة" 15.

نشأة الكتابة :

لا نعتقد أنه بإمكاننا البحث في تطور المجتمع البشري، دون دراسة تطور علم الكتابة الذي شكل مفصلاً هاماً من مفاصل تطور الإنسان الفكري والعقلي، ما أدى إلى إحداث طفرة حضارية سوف تنعكس على آلية التطور الإنساني ليصل إلى عصر الثورة الصناعية وعصر المعلومات. فاختراع الكتابة أدى إلى توثيق العالم الشفهي، لا بل وتطويره، عبر تحريك الكلام من العالم السمعي الشفهي إلى عالم حسي جديد هو عالم الرؤية، مما أدى إلى حدوث تحول وانعطاف كبير في آلية التفكير والكلام معاً¹⁶.

الكتابة واللغة:

العلاقة بين الكتابة واللغة وثيقة جداً ، وتأثير إحداها في الأخرى قوي عميق، فمن الصعب أن ندرس اللغة دون معرفة الكتابة التي دونت بها، كما أنه من الصعب أن نفهم الكتابة من دون معرفة اللغة التي دونت بها ، ومع ذلك علينا أن نميز بين اللغة والكتابة؛ فاللغة هي الكلام الذي يمثل وسيلة التعبير التي يتفاهم من خلالها الإنسان مع الآخرين ، وينقل إليهم أفكاره ومشاعره، وإن استطاع الإنسان أن يظل شوطاً من حياته بلا كتابة لكنه لا يستطيع ذلك بلا لغة. أما الكتابة فهي وسيلة تدوين وعملية تثبيت اللغة المنطوقة، ويعرفها عدنان البني على أنها شكل من أشكال الاتصال الإنساني، وأخذت في معالم نشوئها الأولى أسلوباً بدائياً في التسجيل المادي ثم أصبحت وسيلة لتدوين الأفكار وأرقى المكتبات الإنسانية¹⁷.

وبذلك فإن الكتابة بالتعريف الدقيق هي التعبير الخطي أو المادي عن اللغات ، ووسيلة للقبض على الكلام المنطوق وتجميده، وقد استخدم كتابة معينة لتدوين أي لغة بدون قيد¹⁸.

المراحل الممهدة لنشأة الكتابة:

مرت الكتابة بمراحل متعددة وعدة أطوار رئيسية قبل أن تعتدل في صورتها الحالية وذلك تبعاً لتطور العقل الإنساني ونموه بنمو المعلومات والمعارف من حوله:

I المرحلة (الصورية) التصويرية : هي أولى المراحل الكتابية، عرفت بالعلامات التصويرية لأنها تصور - بشكل تقريبي - الأشياء المادية (فصورة اليد تعني اليد وصورة السمكة تعني سمكة وهكذا)، التصوير أو الصورة معنى ينحصر في تلك الرغبة الملحة لدى الإنسان في بواكيره الأولى في إيجاد معادل صوري أو موازاة تصويرية للكلمة المنطوقة، والصورة ليست الغاية بل الشيء الذي تمثله الصورة نفسها، وأحياناً يكون من العسير التفرقة بين ما نسميه رسماً وما نسميه الكتابة في العصور الأولى، وذلك لعدم وجود حدود فاصلة بين الاثنين¹⁹. ولذلك يجب البحث عن ولادة الكتابة في الميادين المرتبطة بتاريخ الفن بين النقوش الصخرية العائدة إلى أقدم العهود التاريخية، فهناك رسوم تتميز بسمات تتصف بها الكتابة، لكن رغم هذا التقارب لا يجب الخلط بين الكتابة الصورية وفن الرسم، فاللوحة الفنية هي انطباع عن شيء ما، تمت رؤيته ومعايشته فكرياً، أما الغاية في فن الرسم أن تكون اللوحة موضوعاً لتأمل الفني والجمالي، بينما في الكتابة التصويرية فالقيمة الجمالية للرسم ليس أمراً مطلوباً وهاماً في معظم الأحيان، فالرسم في الكتابة التصويرية - تقريبي محض - وهو فقط وسيلة لنقل الخطاب، ولا ترتبط هذه المرحلة من مراحل الكتابة فعلياً بلغة بعينها، فلا يمكن تحديد اللغة التي تستخدم عند العلامات الصورية إذ يمكن قراءة مثل هذه العلامات المجردة من السوابق واللواحق بأي لغة كانت دون التقييد بلغة الكاتب الذي كتبها طالما لا تعبر مثل هذه العلامات عن اللغة والكلام المحكي ولا تضم أدوات النحوية اللازمة لتكوين الجمل والعبارات، بل إنها رسوم تقريبية لأشياء مادية فحسب وكانت أشكال العلامات الصورية المبكرة واضحة المعالم غالباً، ويمكن معرفة الشيء المادي الذي تعبر عنه، وقد تمثل العلامات رسماً للشيء المادي بكامله وقد تمثل العلامة جزء من الشيء المراد التعبير عنه.²⁰

II المرحلة الرمزية : إذا كانت المرحلة التصويرية التي تقوم الصورة على الشيء الذي تصوره قد حققت نجاحاً في التعبير عن المحسوسات فإنها وقفت عاجزة عن التعبير على الأفعال والمجردات والمعنويات، فهذه الحقيقة التي أظهرتها مقتضيات الاتصال والتواصل بين الناس حفزت الكتابة الأوائل إلى ابتكار طريقة جديدة للتعبير عما يجول في خاطرهم فابتكروا الطريقة الرمزية **idéographie**، وهو الطور الذي استنبط فيه الإنسان صوراً ترمز إلى المعنى، بمعنى أنه لم تعد العلامة الصورية المستخدمة تدل على الشيء المادي الذي تمثله فقط، بل غدت ترمز إلى كل الأسماء والأفعال والصفات التي ترتبط بذلك الشيء - أي - التعبير عن المفاهيم المجردة، فمثلاً صورة الدائرة المحاطة بنقط والتي كانت تدل على الشمس بدأت تأخذ مدلولات جديدة مثل الضوء والنهار والحرارة...، بمعنى آخر: ما يتعلق بالمعنى الأول للشمس، والعلامة التي تدل على النجمة أصبحت تستخدم للإشارة إلى الإله الذي هو في السماء، وإلى السماء نفسها، وإلى صفة عال، والعلامة التي تدل على الحراثت الخشبي أصبحت تستخدم للدلالة على الحراثت وعلى الحراثة وعلى فعل الحرث، وهكذا دواليك. وبذلك صار بالإمكان التعبير عن ما لم تستطع الطريقة الصورية المجردة التعبير عنه وتعد هذه المرحلة متطورة عن المرحلة السابقة .

ويعتبر التوصل إلى أسلوب الرمزية ولو بطريقة غير مكتملة نجاحاً هائلاً، وإن كان لا يزال أمام الكتابة طريق طويل لأن عدد الأفكار المتخيلة وما يقابلها من جمل ظلت إلى درجة كبيرة غير محدودة، وقراءة هذا النوع من الكتابة

تتم بأي لغة كانت ليست تمت ضرورة تستدعي معرفة هذه اللغة؛ لأن المدلول العام لهذه الكتابة واضح تماماً مثل المراحل السابقة (الصورية) لهذا نقول أنها لا تترجم وإنما رموز تفك²¹.

III المرحلة المقطعية/ الصوتية: تعد من أهم مراحل نشأة الكتابة، بالرغم مما حققته كل من الكتابة الصورية والرمزية في الدلالة على الشيء المادي الذي يريد الكاتب أن يعبر عنه أو يرمز له، إلا أن هذه العلامات ظلت قاصرة عن التعبير عن الكلام المحكي-أي اللغة- تعبيراً دقيقاً، وبيان اللغة التي تكلم بها الكاتب وأسلوب لفظ العلامات التي رسمها، كما أن الكتابة وفق الطريقتين-الصورية والرمزية- لا تساعد على كتابة أسماء الأعلام والأدوات النحوية، ولا يمكن بواسطتها توضيح صيغ الأفعال والأسماء وبيان علاقة المفردات اللغوية المستخدمة في جملة واحدة بعضها بالبعض الآخر، لذا كانت الحاجة ملحة لابتكار طريقة جديدة تتيح التعبير بشكل أدق، وذلك بالتعبير عن كلمة مفردة برسم رمزي خاص أي أنه تم الاهتمام بالصوت الذي تقرأ به دون المعنى الصوري أو الرمزي الذي تدل عليه، فكانت هذه خطوة مهمة في ابتكار الطريقة الصوتية فالكتابة، التي تعد آخر مرحلة من المراحل الممهدة لنشأة الكتابة، وهكذا فقد تمخض عن تطور الكتابة الرمزية في أن كل رمز أخذ صوتاً معيناً بغض النظر عن مدلوله الصوري، بمعنى ان استخدام الطريقة الصوتية فالكتابة مكنت من كتابة الكلمات المتشابهة لفظاً في المعنى بعلامة واحدة كانت تستخدم أول مرة لتعبير عن إحدى هذه الكلمات.²²

وهكذا فقد صار الرمز يحمل عدة معان كما يمكن أن يشكل كلمة أو جزء من كلمة بإضافته إلى رمز أو رموز أخرى، وبشكل أبسط فإن تجليات هذه المرحلة تتجسد في كونها عبارة عن صورة أو شكل يوضح الكلمة المكتوبة، ومبرر استخدام رمز الصوت يعود إلى أن كلمات كثيرة معنوية وغير مادية لا تُرى ولا تسمع ولا تلمس، كما لا يمكن التعبير عنها برمز واحد، لذلك استعين بأصوات بعض الرموز التي تعرف أصواتها²³. المقصود إذن من الرموز الهجائية أصواتها لا معانيها.

وبذلك أمكن التعبير وبشكل أدق عن الأحداث والعواطف والأفكار والمعاني الأخلاقية، وأصبحت المقاطع الرمزية مفرغة من معناها وصارت قيماً صوتية، وتعد هذه الخطوة هي الخطوة الأولى باتجاه نظام صوتي للكتابة.

4. تأثير الوعي الفونولوجي في تعلّم التهجئة :

تعد القراءة من أهم المهارات الحياتية التي يتعلمها الطفل في سنين حياته الأولى وأصعبها على الإطلاق، فهو في بداية تعلمه التهجئة، يستخدم خلايا دماغية أكثر وبطريقة معقدة بشكل أكبر مما يستخدمه خلال أنشطة يوم كامل، مما يساعد على نمو عقله، ليس هذا فحسب بل إن القراءة مصدر تعلّم لا منتهى، فإذا تعلّم الطفل التهجئة بطريقة صحيحة استطاع أن يقرأ ما يشاء ويتعلم وقت ما شاء.

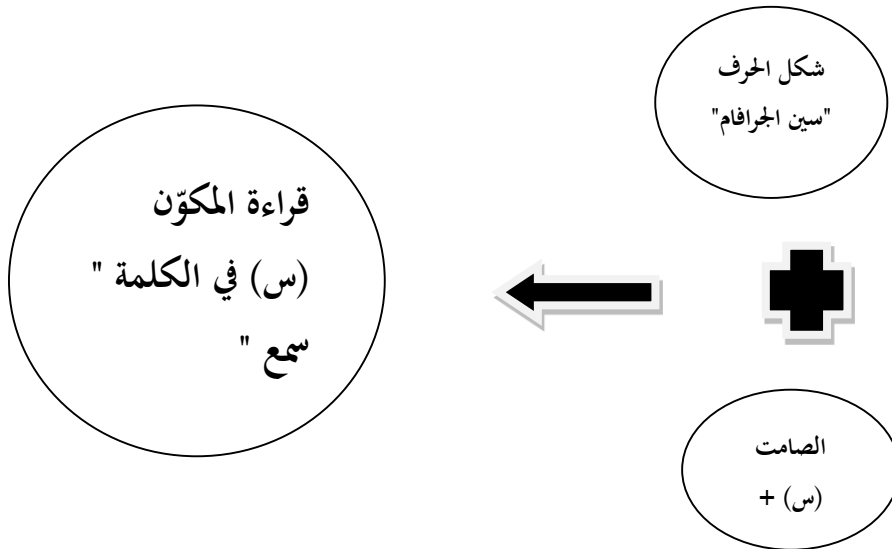
ونقصد بالتهجئة قدرة التعرف على الحروف المكونة للكلمات، وتتم على مستويين:

أولاً: على المستوى الصوتي الفونيمي :

وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل على أصوات الحروف عوضاً عن أسمائها ، فهو لا يتعرف على السين كحرف بلفظ "سين" ، إنما يتعرف على الصوت (س) مرفوقاً بالصائت الذي يناسبه في الكلمة، وهكذا يتدرج الطفل في التعرف على مكونات الكلمة صوتاً صوتاً،²⁴ فالطفل في هذه المرحلة يتعرف على مكونات الكلمات بأصواتها لا بحروفها، ويحدث هذا في المراحل الأولى من مراحل النمو اللغوي، بدءاً من مرحلة المناغاة وإلى مرحلة تعرف الكلمة الواحدة .

ثانياً: على مستوى الحروف الأبجدية :

وفي هذه المرحلة يتعرف الطفل على مكونات الكلمة من خلال صور رموز الأصوات أو الجرافيمات²⁵ التي تعلمها مسبقاً في المرحلة السابقة، وهذه أولى مراحل تعلم القراءة،²⁶ حيث ينتقل الطفل من التعرف السمعي على مكونات الكلمات إلى التعرف البصري، إذ يصبح قادراً على الربط بين العناصر الآتية :



من هنا يأتي التدريب على الوعي الفونيمي كحلّ لصعوبات التهجئة والقراءة لاحقاً، وتشير الأبحاث بأنّ نسبة كبيرة من الأطفال المبتدئين ينبغي أن تُقدّم لهم خدمات تعليمية خاصّة للحيلولة دون وقوعهم في دائرة من لديهم صعوبات التعلم، لأن أكثر من 80% من هذه الصعوبات تقع في اللغة والقراءة،²⁷ وبذلك يجب أن يُبذل جهد كبير على مستوى الوعي الصوتي، لأنّه يسهم في خفض أعداد من يحتاجون إلى خدمات تعليمية خاصّة .

5/ مهارات الوعي الصوتي الفونيمي وتطبيقاتها الاجرائية :

1: تعريف مهارات الوعي الصوتي الفونيمي: الإحاطة بالكتابة المقطعية رهينة بالتمكن من الوعي الصوتي للحروف والحركات الصوامت والصوائت و التي تشكل المقاطع الصوتية وهي أساس بناء الكلمات وتنمية الوعي الصوتي تعتمد على مجموعة مهارات وهي كالآتي:

1- مهارة التمييز:

هو إدراك المتعلم الفروق بين الأصوات وتمييز كل واحد منهما عن الآخر عند سماعه أو نطقه والهدف من تدريب التمييز:

- ✓ أن يجيد الدارس نطق الأصوات العربية وأن يميز بينها عند سماعه لها.
- ✓ يميز الرموز الصوتية المتقاربة في الشكل.
- ✓ يميز التشابهات و الاختلافات في بداية أو في وسط أو في نهاية الكلمات.
- ✓ تحديد البدايات الصوتية للكلمة المسموعة.
- ✓ تحديد الدلالي لمعاني الكلمات المتشابهة في النطق.
- ✓ تمييز بين الحركات الطويلة و القصيرة.²⁸

ويتم التدريب في هذا النوع عن طريق نظام العرض الثنائي أي التركيز على صوتين متقابلين ليدرك الدارس الفرق بينهما والذي يبدو أن الإمعان في تدريبات التمييز كان في السنة الثانية ابتدائي أكثر وأظهر من السنة الأولى ابتدائي وهذا ما يتم بيانه من خلال ذكر الثنائيات الصوتية المعروضة خلال السنّي الأولى والثانية.

السنة الأولى: ²⁹

المقطع	الأصوات
المقطع 2	م - ب ل - ل ت - د
المقطع 3	ع - ه ج - ح س - ش
المقطع 4	ص - ض ق - ك
المقطع 5	ث - ذ ن - ز غ - خ

ف- ث و- ي	المقطع 6
--------------	----------

السنة الثانية: 30

الأصوات	المقطع
ز- س ت- ط ش- ج	المقطع 1
د- ذ ب- م ه- أ	المقطع 2
ع- ح ص- ظ ك- ق	المقطع 4
و- ف ع- خ	المقطع 5

ينطلق مؤلف كتاب اللغة العربية للسنة الأولى ابتدائي في تعليمية الأصوات بصوتي (الميم والباء) والحقيقة أن هذا المنطلق يأتي من خلفية علمية و تعليمية راعي فيها الأصوات الأولى التي تتكون عند الطفل وقد تنبه الجاحظ إلى هذه القضية حيث يقول في شأن الصوتين الأولين: "والميم و الباء أول ما يتهيا في أفواه الأطفال ، كقولهم ماما، بابا، لأنهما خارجان عن عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين." 31

يشير الجاحظ في هذا القول أن الطفل يصعب عليه استعمال لسانه عند نطقه لأنه عضلة معقدة لها العديد من الوضعيات المختلفة فيلجأ إلى شفثيه لسهولة تحريكهما ومن ثم يكون أقرب ما يتهياً للطفل هو صوت الميم والباء لأنهما مخرجين شفويين.

1-2- التدرّيبات على الثنائيات الصغرى:

هنا ينطق المعلم كلمتين متطابقتين أحياناً ومختلفتين أحياناً، وعلى المتعلم أن يميز التطابق و الاختلاف.

س: استمع إلى كل زوج من مجموع الكلمات الآتية فإذا كانت متطابقتين فضع دائرة حول حرف الإجابة الصحيحة.

1صال - سال 2- دل - زل

3استثمارات - استثمارات 4- غذاء - حذاء

5مفتاح - مفتاح 6- سار - ثار

7طال - طال 8- هاب - عاب

وتاب - داب

الإجابة تكون على النحو الآتي:

5. مفتاح - مفتاح 7- طال - طال³².

❖ مهارة العزل:

يتم هذا النشاط التعليمي (اعزل) التعرف على الوحدات الصوتية التي تكون الكلمة الصامت موضوع الدرس مثلاً:

الصامت (ب) مثل: شجرة كلب - بدا - يكتب

❖ مهارة التركيب: (المنج - الدمج) :

تتيح للطفل التدرب على وصل الخيوط المنعزلة من الصوت في كلمات منظومة.

❖ مهارة الحذف:

هذا النشاط التعليمي (احذف) يقصد إزالة مقطع صوتي فونيمي من كلمة مسموعة أو مقررة فتحصل على كلمة

جديدة.

❖ مهارة الإضافة:

تشكيل كلمات جديدة عن طريق إضافة مقطع . نيمي إلى كلمة أصلية.

❖ مهارة التعويض:

يعني تعويض مقطع صوتي بمقطع آخر محدد لتكوين كلمة جديدة.³³

الخاتمة :

تبين من خلال هذه الدراسة أن :

✓ الوعي الفونولوجي هو قدرة الأفراد على تمييز مختلف مكونات الكلام، والوعي بالأجزاء في أبعاد مختلفة،

والتعامل بوحدات فونولوجية، فهو ليس فطريّ، أو عفويّ، وإنما يظهر مع تعلّم القراءة، وينمو في شكل تفاعليّ

معها .

- ✓ أن المقصود بالوعي الفونولوجي: هو إدراك الطفل لأصوات الحروف الهجائية المنطوقة، والكيفية التي تتشكل بها لتكون مقاطع صوتيه وكلمات وجمل لكل منها حدود سمعيه وصوتيه وإدراك التشابه والاختلاف بينهما، ويظهر ذلك في القدرة على تقسيم الجمل الشفوية المسموعة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع صوتيه، والكلمات إلى أصوات، وتركيب الأصوات أو المقاطع معا لتكون كلمات سواء لها معنى
- ✓ أو عديمة المعنى، وتقفية أو سجع الكلمات (الإتيان بكلمات لها نفس النغمة)، والتعرف على أصوات الحروف وموضعها وحركتها في الكلمة (فتح- كسر- ضم).
- ✓ أن الاضطرابات الفيزيولوجية والعقلية والنفسية التي تصيب المتعلمين تؤثر على اكتسابهم اللغة من جهة وعلى أدائهم اللغوي والكلامي من جهة أخرى.
- ✓ فاعلية اعتماد برنامج للتنمية الفونولوجية داعما لبرنامج اللغة العربية في السنوات الأولى للتعليم الابتدائي.
- ✓ ضرورة إخضاع كل وسيلة تعليمية للتقييم، قبل استخدامها في تعليمية الفئة المستهدفة.

الهوامش:

- ¹ / ماهر شعبان عبد الباري، مهارات الاستماع النشط، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2011، ص39.
- ²/ينظر: رشيد طعيمة أحمد، مناع محمد السيد، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب(دط)، دار الفكر العربي، مصر، 2011، ص 97.
- ³/كمال بشر، علم الأصوات، (دط)، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص119.
- ⁴/ ابن جني، سر صناعة الاعراب، تح، حسن الهنداوي، ج1، ط2، دار القلم، دمشق، 1993، ص6.
- ⁵/ تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص73-74.
- ⁶/ ماهر شعبان عبد الباري، استراتيجيات تعليم المفردات " النظرية والتطبيق"، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص133.
- ⁷/ عبد الوارث محمد، فاعلية برنامج لتنمية مهارة الوعي الفونولوجي في تحسين المهارات اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطرابات التوحد، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، عدد1، مجلة 41، مصر، 2001، ص 172.
- ⁸ / أمين سرحي، أثر تدريبات الوعي الصوتي في تنمية مهارة القراءة لدى تلاميذ الصف الرابع من ذوي صعوبات التعلم، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم مناهج وأساليب التدريس، جامعة الأزهر، 2018، ص 28.
- ⁹/ المرجع نفسه، ص 28.
- ¹⁰/ ينظر: محمود العشري، الوعي الصوتي من الكفايات اللغوية الى المقاربة التعليمية، مجلة "التواصل اللساني"، جامعة جورجيتاون، قطر، العدد الأول، 2016، ص 35
- ¹¹/ ينظر: أمين سرحي، أثر تدريبات الوعي الصوتي في تنمية مهارة القراءة، ص 27.

- ¹² / ينظر: عبد القادر عبد الصمد، المنهج الصوتي الخطي، ص 21.
- ¹³ / ينظر: عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط 1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 99.
- ¹⁴ / محمد العدناني، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، ط 1، 1989.
- ¹⁵ / المرجع السابق، ص 37.
- ¹⁶ / بشار خليف؛ دراسات في حضارة المشرق العربي القديم؛ دمشق، مركز الإنماء الحضاري. 2004، ط 1؛ ص 53.
- ¹⁷ / د خلف طايح، الحروف الأولى: دراسة في تاريخ الكتابة، مصر؛ دار ميرت لنشر؛ 2004، ط 1، ص 8.
- ¹⁸ / عدنان البني، المدخل الى قصة الكتابة في المشرق العربي، إصدار خاص، ص 19.
- ¹⁹ / خلف طايح، الحروف الأولى: دراسة في تاريخ الكتابة، ص 19.
- ²⁰ / عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة الماجستير، الموصل، 2001، ص 14.
- ²¹ / ينظر: د عامر سليمان، الكتابة المسمارية 49 ص / أو سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم ص 32 / و عامر عبد الله جميلي، الكاتب في بلاد الرافدين ص 20 / و بشار خليف، دراسات في حضارة المشرق العربي ص 60
- ²² / د. عامر سليمان، ص 51. و عامر عبد الله الجميلي، ص 22.
- ²³ / يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، ت. سليمان أحمد الضاهر، دمشق؛ منشور الهيئة العامة السورية للكتاب؛ 2013، ص 51.
- ²⁴ / خولة أحمد يحيى، أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصّة، ص 82.
- ²⁵ / الغرافيم : هو أصغر وحدة كتابية .
- ²⁶ / محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، ص 292.
- ²⁷ / محمود جلال الدين سليمان، الوعي الصوتي، ص 66.
- ²⁸ / ينظر : ماهر شعبان عبد الباري، مهارات الاستماع النشط، ص 287.
- ²⁹ / بتصريف: محمود عبود وآخرون، كتابي في اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019/2018 ص 4-5
- ³⁰ / المرجع نفسه، ص 6-7
- ³¹ / الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1998، ص 62.
- ³² / جمال حسين جابر، مهارة الاستماع تدريسها وتقييمها، ص 232.
- ³³ / عبد القادر عبد الصمد، المنهج الصوتي الخطي، ص 18.

قائمة المصادر والمراجع :

1. ابن جني، سر صناعة الاعراب، تح، حسن الهنداوي، ج 1، ط 2، دار القلم، دمشق، 1993.
2. أمين سرحي، أثر تدريبات الوعي الصوتي في تنمية مهارة القراءة لدى تلاميذ الصف الرابع من ذوي صعوبات التعلم، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم مناهج وأساليب التدريس، جامعة الأزهر، 2018.
3. بشار خليف؛ دراسات في حضارة المشرق العربي القديم؛ دمشق، مركز الإنماء الحضاري. 2004، ط 1 .
4. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، (دط)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
5. الجاحظ، البيان والتبيين، تح، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1998.
6. جمال حسين جابر، مهارة الاستماع تدريسها وتقييمها.

7. خلف طابع، الحروف الأولى: دراسة في تاريخ الكتابة
8. خولة أحمد يحي، أنشطة للأطفال العاديين ولذوي الاحتياجات الخاصة.
9. خلف طابع، الحروف الأولى: دراسة في تاريخ الكتابة، مصر؛ دار ميرت لنشر؛ 2004، ط1.
10. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
11. عبد القادر عبد الصمد، المنهج الصوتي الخطي، دط
12. الوارث محمد، فاعلية برنامج لتنمية مهارة الوعي الفونولوجي في تحسين المهارات اللغوية والتفاعل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطرابات التوحد، مجلة كلية التربية في العلوم التربوية، عدد1، مجلة 41، مصر، 2001.
13. عدنان النبي، المدخل الى قصة الكتابة في المشرق العربي، إصدار خاص.
14. عامر سليمان، الكتابة المسمارية.
15. عامر عبد الله جميلي، الكاتب في بلاد الرافدين.
16. عامر عبد الله الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة الماجستير، الموصل، 2001.
17. سليمان بن عبد الرحمان بن محمد الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم .
18. رشيد طعيمة أحمد، مناع محمد السيد، تدريس العربية في التعليم العام، نظريات وتجارب (دط)، دار الفكر العربي، مصر، 2011.
19. كمال بشر، علم الأصوات، (دط)، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
20. محسن علي عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها.
21. محمد العدناني ، معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، ط1، 1989 .
22. محمود عبود وآخرون، كتابي في اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2019/2018 .
23. محمود العشري، الوعي الصوتي من الكفايات اللغوية الى المقاربة التعليمية، مجلة "التواصل اللساني"، جامعة جورجيتاون، قطر، العدد الأول، 2016.
24. ماهر شعبان عبد الباري، استراتيجيات تعليم المفردات " النظرية والتطبيق"، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
25. ماهر شعبان عبد الباري، مهارات الاستماع التّشّط، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، 2011.
26. محمود جلال الدين سليمان، الوعي الصوتي. دط
27. يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، ت. سليمان أحمد الضاهر، دمشق؛ منشور الهيئة العامة السورية للكتاب؛ 2013.